المنهج النقدي عند الإمام الماتُريدي

دراسة تطبيقية

إعداد الدكتور

وحـيد محمد محمد عطية زين

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين

والدعوة الإسلامية بالزقازيق جامعة الأزهـر ، مصر

المنهج النقدي عند الإمام الماتُريدي دراسة تطبيقية

وحـيد محمد محمد عطية زين
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية ، الزقازيق جامعة الأزهر ، مصر.
البريد الالكتروني: Waheed.mohammad.71@azhar.edu.eg

الملخص :

معلوم أن الإمام الماتُريدي (ت٣٣٣هـ)قد تمتّع بمكانة علمية جعلت منه مؤسسا لمدرسة بدت أنوارها الفكرية طريقا لسبيل الرشاد بجانب المدرسة الأشعرية على مدى القرون البعيدة، ولم يكن ذلك من فراغ، وإنما استخدامه للمنهج النقدي المختبِر للآراء لمعرفة صحيحها من فاسدها عن طريق القواعد الثابتة والمحكمة، وذلك في تناوله ومعالجته للأفكار والمسائل الكلامية المطروحة؛ حيث كان ذلك سمة في شخصية الإمام الفكرية؛ وذلك لعلمه أنّ ترجيح القول الأصوب في كل مسألة دائما ما يعتمد على الضبط والنظم الفكري الممنهج بقواعد مفادها اليقين، فقد كان من السابقين الذين أرسوا قواعد المنهج النقدي، ولم يكن ذلك طريقة مشهورة عند كثير ممن سبقوه، والذين قد اشتهروا باعتمادهم على الرواية دون درء المفسدة من الفكرة والمسألة المطروحة على أذهان المتلقيين.

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث أن تناول الإمام الماتريدي قد تمتّع بالموضوعية في تناوله للمسائل الكلامية، كذلك يمكن أن نرى فيه اللمحة الفلسفية الباحثة عن الحقيقة، من خلال تناوله وتطبيقه للمنهج النقدي، وغير ذلك من النتائج التي تؤكد أن هذا الإمام يعتبر من أصحاب الإشارات الأولى لما أسميناه بعلم المناهج.

الكلمات المفتاحية: المنهج النقدي، الإمام الماتريدي، قياس الغائب على الشاهد، الإلزام ، النقض.

Critic method according to Imam Matride, an applied Study

Waheed Mohammed Attiya Zain
Department of Fay and Philosophy, Faculty of Ethology and Islamic Advocacy, Zagaziq, University of Azhar, Egypt.
Email: Waheed.mohammad.71@azhar.edu.eg

Abstract:

It is known that Imam Matwidi (333 AH) enjoyed a scientific status that made him the founder of a school whose intellectual lights appeared to be a path to the true path beside Alasharya school over the centuries, this doesn't happen in a vacuum, but rather his use of the critic method that tests the opinions to find out who corrupted it through established rules and courteous. It also deals with the treatment of ideas and This was a feature of Imam's intellectual personality. Because of his knowledge, the weighting of the most valid statement on each issue always depends on discipline and systematic intellectual systems with rules of certainty. He was one of the first scholars who established the rules of the critic method, and it was not a popular method for many of its predecessors, who were notorious for relying on the recountal without averting abuse from the idea and the question on the recipients' minds.

One of the most important findings of the research is that the treatment of Imam Matride has enjoyed objectivity in

addressing speech issues, as well as the fact-seeking philosophical glimpse through his treatment and application of the critical approach, and other findings that confirm that Imam is one of the first references to what we call Methodology.

Keywords: critical curriculum, Imam Matride, subjunctive measurement on witness, obligation, criticism.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، ذي العرش المجيد والبطش الشديد، الهادي لصفوة عباده إلى المنهج الرشيد، فوفقهم لنقد ورد قول الشارد العنيد، ومكنهم حين نطقهم من الدليل السديد، فكانوا جنودا حُرّاسا لعقيدة التوحيد، فصاروا من الأكرمين والمكرمين بالمحبة والتأييد .

أما بعد،،

فمن المعلوم أن الأمة إذا أرادت أن تنهض وتستعيد مجدها العلمي، ومكانتها الحضارية . خاصّة في العلوم النظرية . فليس لها إلا طريقين:

أولها: العودة إلى تراثها، وإلى سيرة علمائها ومفكريها الذين أثروا الحياة العلمية بجهودهم، ودراساتهم ومؤلفاتهم؛ وذلك بغية الاستفادة من الأدوات المستخدمة، سواء أكان ذلك في إقامة الدليل، أو في نقده؛ لإلزام الخصوم من ناحية، وزيادة اليقين من ناحية أخرى .

ثانيها: معرفة كيفية التطبيق للمناهج المستخدمة عندهم من قبل، سواء أكانت عقلية أو نقلية؛ بغية التدريب على كيفية المناقشة والردود وبناء الأدلة، وكأنّ دراسة التراث بمثابة المقدمات اللازمة للبناء المعرفي عند طلاب العلم لا محالة .

هذا التراث دوّن التاريخ الإسلامي فيه أسماء علماء أجلاء، ومفكرين فضلاء، قلما يخلو كتاب أو مرجع في العلوم الإسلامية من ذكرهم، أو الاستفادة من علمهم، من بين هؤلاء الإمام أبي منصور الماتُريدي (ت٣٣٣هـ) الذي غاص في بحور العلوم فاستخرج دررها، وأتى حجج الدين فزين بفصاحته وغزارة علومه وجودة قريحته غررها، وطّد عقائد أهل السنة، وناظر ذوي البدع بأسلوب علمي، حقق في كتبه المسائل بقواطع الأدلة، وأتقن التفاريع بلوامع البراهين اليقينية، ولا

عجب في ذلك؛ فالإمام الماتريدي صاحب المدرسة الفكرية التي أثرت ولا تزال في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فتناول فكره أعرق المؤسسات العلمية في العالم كجامعة الأزهر والزيتونة[١]. وغيرهما .

إن الناظر في تراث الإمام الماتريدي، يجد أنه تناول المسائل الكلامية ودلائلها تناولًا ليس عابرا، بل تناول المحلل والمدقق، قال الشيخ محمد زاهد الكوثر[٢].:" جاء إمام السنة فيما وراء النهر، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، المعروف بإمام الهدى، فتفرغ لتحقيق مسائلها ، وتدقيق دلائلها "[٣]. **وهذا يعني أمورا ثلاثة : التمييز، الموازنة ، الترجيح،** وكلها تحمل تطبيق المنهج النقدي في كتاباته وخاصة في كتاب التوحيد؛ لذا: كان عنوان البحث:

(المَنْهَجُ النّقْدِيُّ عندَ الإمامِ الماتُريديّ دراسةٌ تَطبيقيةٌ)

(١) راجع للأستاذ بلقاسم الغالي، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية ص ٤٧ ،٤٨ ، المطابع الموحدة بتونس، دار التركي للنشر ١٩٨٩م .

(٢) الكَوْثَري(١٢٩٦ – ١٣٧١ هـ = ١٨٧٩ – ١٩٥٢م) محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، فقيه حنفي، ولد ونشأ في قرية من أعمال (دوزجة) بشرقي الآستانة، وتفقه في جامع (الفاتح) بالأستانة ، ثم استقر في القاهرة موظفا في (دار المحفوظات) ؛ لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية ، وتوفي بالقاهرة. وله تآليف ، منها : (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب) و (النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أَبي شَيْبَة على أبي حنيفة) ، و (الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار). راجع للعلامة الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام جـ ٦ صـ ١٢٩ دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

(٣) الشيخ محمد زاهد الكوثري، مقدمة كتاب إشارات المرام من عبارات الإمام للشيخ البياضي الحنفي ص ٦ المكتبة الأزهرية للتراث لسنة ٢٠٠٨م .

ويتكون البحث من :

مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث.

المبحث الثاني : قياس الغائب على الشاهد وتطبيقاته المنهجية عند الإمام.

المبحث الثالث : الإلزام وتطبيقاته المنهجية عند الإمام.

المبحث الرابع : النقض وتطبيقاته المنهجية عند الإمام.

ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، والتوصيات، ثم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

التعريف بمفردات عنوان البحث.

من المعروف أن العنوان لأي بحث أول ما يقع عليه النظر، وتدور حول مفرداته مجموعة من المعاني يستحضرها العقل؛ لذا وجب أن يتحدد المعنى المراد من كل لفظ؛ ليتمكن القارئ من السير في خط معرفي مستقيم مع الباحث، والذي يتناول مفردات العنوان على النحو التالي :

أ . كلمة المنهج[١].:

عرّف الاستاذ محمود الخضيري المنهج بأنه: (قواعد وثيقة سهلة تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حق، وتبلغ بالنفس إلى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع إدراكها ، دون أن تضيع في جهود غير نافعة ، بل وهي تزيد في ما للنفس من علم بالتدريج)[٢].هذا التعريف يرجع إلى ما فهمه من ديكارت(ت ١٦٥٠م)[٣]. عن طريق كتابه مقال عن المنهج،

---

(١) وردت مادة الكلمة . ن .هـ .ج . في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى چگگگںچ [سورة المائدة: الآية ٤٨] راجع للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ،. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، باب النون مع الهاء ص ٧١٩ . مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ .

(٢) الأستاذ/ محمود الخضيري مقدمته لكتاب رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ص ١٤١ ، ترجمة أ . محمود محمد الخضيري مراجعة وتقديم د / محمد مصطفى حلمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثالثة ١٩٨٥م .

(٣) رينيه ديكارت : ولد في ٣١/ مارس / ١٥٩٦م بمدينة لاهاي بمقاطعة تورين بفرنسا ، وتوفى ١٦٥٠م ، تنقسم الثقافة التي تلقاها ديكارت إلى مرحلتين ، الأولى : أدبية لغوية ، والثانية : عقلية بحتة ، تخرج ديكارت من مدرسة لافليش في عام ١٦١٤م بعد أن جاوز الثامنة عشر من عمره، ثم حصل على من جامعة بواتييه ١٦١٦م على درجتي البكالويوس والليسانس في الحقوق ، ثم ذهب إلى هولندا قادما من فرنسا ١٦٢٩م وانتسب إلى في مدينة فرنكر تابع فيها دراسة الطبيعة . مؤلفاته : مقال عن المنهج ١٦٣٧م / التأملات =

والذي قام بترجمته وعرفه الدكتور محمد قاسم تعريفا عاما بأنه (الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها)[١]. والمتأمل في هذين التعريفين يرى أنهما قد اقتصرا على الناحية العقلية، دون الأخذ في الاعتبار النواحي الحسية[٢]. والشرعية، لكن بينهما فرق، فالتعريف الأول دلنا على ذات العلم والثاني طريقة استخدامه.

ب . كلمة النقد :

ذهب الكثير من العلماء إلى تعريف كلمة النقد بأنه: تمييز الجيد من الرديء[٣]. وبهذا يمكن اعتباره قاعدة معيارية تفيد في تناول الآراء المعروضة، ثم إقامة عملية الموازنة بينها، فإذا انتهى إلى الترجيح أمكن توظيفه في صوره المتنوعة .

قال الدكتور أحمد الشايب في تعريف النقد إنه:(دراسةُ الأشياء وتفسيرُها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابه و المقابل لها، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، يجري هذا في الحِسيّات والمعنويات وفي العلوم والفنون، وفي

=في الفلسفة ١٦٤١م / مبادئ الفلسفة ١٦٤٤م / انفعالات النفس ١٦٤٩م . راجع للدكتور على عبدالمعطي محمد ، أعلام الفلسفة الحديثة ج ١ ص٢٩ : ٣٥ . دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧م.

(١) الدكتور محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي ص٥٢. دار النهضة العربية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

(٢) المنهج الحسى عبارة عن تأسيس المعرفة على التجربة وحدها ، لكي يصل لغرضه المنشود ، وهذا ما برز في فلسفة جون لوك . راجع للأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق، دراسات في الفلسفة الحديثة ص ١٦٨. دار الفكر العربي ١٩٩٣م .

(٣) الأستاذ/ أحمد أمين ،النقد الأدبي ص ١٣.مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ٢٠١٢م .

كل شيء متصل بالحياة)[1]. والمدقق في هذا التعريف يرى النقد يتسع في مجاله واتجاهاته وخواصّه ووظيفته ؛ ليشمل نواحي العلوم كافّة .

جـ . المركب الوصفي (المنهج النقدي)

بعد بيان المعنى الاصطلاحي لكل من كلمتي المنهج والنقد، بات من الضروري المركب الوصفي منهما (المنهج النقدي)، والذي يعني ضرورة مناقشة المعلومات كلها، وأنه ليس ثمّة معرفة مقبولة إلا بعد البحث والفحص الدقيق؛ لأنه لابد من الاعتراف بأن هناك استعمالًا مشروعًا صحيحا لتصورات الفهم الخالص ومبادئه، فهي التي تحدد اختصاص العقل وحدوده، وتلتمس شرائط كل معرفة عقلية . بأدواتها . وتبحث عن قيمة أفكارنا وأحكامنا وتصوراتنا[2]. بطريقة منظمة ومرتبة، فالمنهج النقدي حقيقة علمية، له فوائد متنوعة كاشتماله على قواعد عامة يعرف بها صحيح الدليل أو الرأي من غيره، بجانب أنه قديم قدم العلوم والمعارف، ومن خلال ما سبق: يتبين أن المنهج النقدي يتضمن خطوات ثلاث:

الأولى: التمييز للمسألة المطروحة عن طريق تحديد محل النزاع.

الثانية: الموازنة، وهي إجراء النقد من خلال أدواته العقلية والنقلية في هذه المسألة.

الثالثة: الترجيح عن طريق دليل موصل لليقين، منها على سبيل المثال قياس الغائب على الشاهد، والإلزام، والنقض.

(١)الدكتور/ أحمد الشايب أصول النقد الأدبي ص ١١٥. مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط١٠، ١٩٩٤م .

(٢) راجع لمجمع اللغة العربية المعجم الفلسفي ص ١٨٠.تصدير د إبراهيم مدكور ،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٨٣م.

د . الإمام أبو منصور الماتريدي

هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُود أَبُو مَنْصُور الماتريدي من أهل(ماتريد)محلة بسمرقند فيما وراء النهر ولد حوالي سنة ٢٣٨ هـ ،وهو من كبار الْعلمَاء تخرج بِأبي نصر العياضي، وكذا إسحاق بن محمد السمرقندي، وعلى الرستغفني، وعبد الكريم بن موسى البزدوي، كَانَ يُقَال لَهُ إِمَام الْهدى، ولَهُ كتاب التَّوْحِيد، وَكتاب المقالات، وَكتاب رد أهل الْأَدِلَّة للكعبي، وَكتاب بَيَان أَوْهَام الْمُعْتَزلَة ، وَكتاب تأويلات الْقُرْآن، وَهُوَ كتاب لَا يوازيه فِيهِ كتاب، بل لَا يدانيه شيئ من تصانيف من سبقه فى ذَلِك الْفَنّ، وَله كتب شَتَّى، من تلاميذه إِسْحَاق بن مُحَمَّد أَبُو الْقَاسِم الإِمَام الْمَعْرُوف بالحكيم السَّمرقَنْدِي، الذي أَخذ عَنه الْفِقْه وَالْكَلَام ، وعبد الْكَرِيم بن مُوسَى بن عِيسَى أَبُو مُحَمَّد الْفَقِيه الْبَزْدَوِيّ وغيرهما، مَاتَ سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَثَلَاث مائَة بعد وَفَاة أبي الْحسن الْأَشْعَرِيّ بِقَلِيل وقبره بسمرقند[١]. . رَحمَه الله تَعَالَى . .

بعد بيان مفردات الدراسة، ينتقل الباحث إلى المنهج النقدي وأدواته عن الإمام الماتُريدي، فقد ذكر محقق كتاب تأويلات أهل السنة للإمام الماتريدي ذلك، بل وذكر أن المنهج النقدي القائم على التمييز والتحليل لم يكن معهودا قبل

(١) راجع للعلامة عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت ٧٧٥هـ) . الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج١ ص١٣٩ ، ٣٢٧ . ج ٢ ص ١٣٠. مير محمد كتب خانه – كراتشي بدون تاريخ ، والعلامة المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) . تاريخ إربل جـ٢ صـ ٦١٢. تحقيق سامي ابن سيد خماس الصقار وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق سنة الطبع ١٩٨٠ م ، والأستاذ عادل نويهض معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» ج٢ ص ٦١١.قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م .

الإمام فقال:" قام المنهج الماتريدي في تفسيره على التحليل والنقد، ولم يكن هذا معهودًا في التفسير قبل الماتريدي؛ حيث كان التفسير –كما قلنا– يعتمد على الرواية دون كبير تدخل من المفسر ودون نقد أو تمحيص أو تحليل، وفتح الماتريدي بهذا الباب واسعًا أمام من جاء بعده للتوسع في التحليل والشرح والتأويلات للآيات بإعمال العقل والنقل جميعًا"[1]. وبناءً عليه: يُعد الماتريدي من مؤسسي المنهج النقدي .

والسؤال الآن: هل استعمل الماتريدي أدوات المنهج النقدي؛ حتى يُحكم عليه بأنه ذو نزعة نقدية؟.

الجواب: على ذلك لا يتأتى إلا من خلال عملية النظر والتحليل لنصوص الإمام وأدلته من خلال النماذج المستخدمة في التطبيق ، لكن لا يتسنى لكثير أن يفهم المنهج النقدي من غير أن يتعرف على أدواته المستخدمة؛ لذا: يبدأ الباحث أولا بتعريف الأداة ثم نموذج التطبيق، ويأتي ذلك بمشيئة الله تعالى من خلال المباحث التالية:

(١) د. مجدي باسلوم محقق كتاب تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) للإمام محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) ج ١ ص ٣٣٣ . دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني:

: قياس الغائب على الشاهد.

أ . تعريف قياس الغائب على الشاهد

يُعد قياس الغائب على الشاهد أحد الأدوات التي استخدمها المتكلمون في معرفة الله سبحانه وتعالى، بما له من صفات الجلال والجمال والكمال، بينه الإمام الماتريدي بقوله:"إن علوم المحسوسات والمشاهدات هي علوم الحقائق، وهي الأصول التي بها يستدل ويوصل إلى صرفة الغائب"(١). وكأنّ ذلك بمثابة التقعيد لصوغ ما يسمى بقياس الغائب على الشاهد، وذلك على وجه العموم، إلى أن جاء الآمدي(ت٦٣١هـ) فوجّه إلى استخدامه في مبحث الإلهيات فعرفه بقوله:"هو الحكم باشتراك معلومين في حكم أحدهما ، بناء على جامع بينهما ، كالحكم بأن الباري تعالى مشار إليه وإلى جهته ؛ لكونه موجودا كما في الشاهد"(٢). فالوجود هنا هو الجامع بين الباري وبين الممكن(٣). مع الفارق؛ لكون وجوده تعالى مشترك معنوي مقول بالتشكيك والزيادة والنقصان والقوة والضعف والأولوية والأولية، فهو في حقه تعالى أقوى وأولى وأول وأشد.

بناءً عليه: نبه السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) إلى أن قياس الغائب على الشاهد:"إنما يسلكونه إذا حاولوا إثبات حكم لله سبحانه وتعالى

---

(١) الإمام أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة ج ٢ ص ٢٥٤. تحقيق د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) الإمام سيف الآمدي، أبكار الأفكار في أصول الدين ج ١ ص ٢١٠. تحقيق أ.د/ أحمد محمد المهدي ، دار الكتب والوثائق القومية ط٢، ٢٠٠١٤ ، ١٤٢٤هـ .

(٣) راجع للإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ١٦٣. تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ط١، ١٩٨٥ . ١٤٠٥هـ .

فيقيسونه على الممكنات قياسا فقهيا، ويطلقون اسم الغائب عليه ؛ لكونه غائبا عن الحواس، ولابد في هذا القياس ... من إثبات علة مشتركة بين المقيس والمقيس عليه "[1]. وهي الجامعة بينهما والسبب في هذا القياس .

من المؤكد أن هذا القياس قد بذلت فيه جهود متنوعة، بعضها ارتبط بدلائله، وبعضها تناول أركانه، وبعضها جاء على ناحية توظيفية، ألمح إليها فيما سيأتي . إن شاء الله تعالى .:

ب . أركانه :

يقوم قياس الغائب على الشاهد على أربعة أركان[2].: أحدها: الشاهد (المقيس عليه)، وهو الأصل محل الحكم المشبَّه به، ثانيها: الغائب (المقيس) ، وهو الفرع المشبَّه ، ثالثها: العلة الجامعة بين الأصل والفرع ، رابعها: الحكم هُوَ ثَمَرَةُ الْقِيَاسِ، وَالْمُرَادُ بِهِ مَا ثَبَتَ لِلْفَرْعِ بَعْدَ ثُبُوتِهِ لأصله[3]. وهذا الدليل وإن كان استعماله كثيرا في علم الأصول، والقياس الأصولي على وجه مخصوص فلم

(١) السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، شرح المواقف . م ١ ـ ج ٢ ص ٢٨، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١، ١٩٩٨م ١٤١٩هـ .

(٢) الركن هو : ما يقوم به ذلك الشيء من التقوم إذ قيام الشيء بركنه لا من القيام ... وقيل ركن الشيء ما يتم به ، وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه . العلامة الجرجاني، التعريفات باب الراء ص ٩٩. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٣٨م.

(٣) راجع للعلامة محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ـ ج ٢ ص ١٠٥. تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية ، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، دار الكتاب العربي ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

يفت المتكلمين استعماله ، واعتباره أحد الأدلة في إثبات وجود الله تعالى ذاتاً وصفاتٍ وأفعالا[١].

جـ . جوامعه الأربعة:

تناول العلماء هذا القياس، وبينوا أنه: اتفق أكثر المتكلمين على جوازه في العقليات و. قد. يسمونه إلحاق الغائب بالشاهد، وجعلوا الجامع في إلحاق الغائب بالشاهد أربعة:

١. الجمع بالعلة: كقولهم العلم علة كون الذات عالمة، فليكن كذلك في الغائب كما هو في الشاهد .

٢. الجمع بالحقيقة: كقولهم حقيقة كونه عالما قيام العلم به، وأحيانا يسمونه الجمع بالحد.

٣. الجمع بالشرط: كقولهم الحياة شرط العلم شاهدا فكذلك غائبا.

٤. الجمع بالدليل: كقولهم رسم الخط المنظوم وإتقانه دليل على علم المتقن شاهدا فكذلك غائبا[٢].

د . تطبيق قياس الغائب على الشاهد عند الإمام.

استخدم الإمام الماتريدي قياس الغائب على الشاهد في مواضع عدة، منها رده على المنكرين لصفة العلم وهو المنقول عن أرسطو؛ حيث ذهب إلى أن الإله لا يعقل إلا ذاته؛ لأنه لو عقل غيره فقد عقل أقل من ذاته، وانحطت

(١) راجع للفخر الرازي، المحصل صـ٣٩٠، ٣٩٩. وراجع أيضا للعلامة الجرجاني، المواقف ج٨ ص٩١، ٩٢ ، ٩٣. وكذلك القاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة صـ ١٤٣، ١٥٢.

(٢) راجع للأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الشاذلي، لوامع اليقين في أصول الدين ج ١ ص ١٧٥. المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠١٤م .

قيمة فعله، فالله لا يعلم العالم ولا يعني به[١].وبناءً عليه: ثبوت العلم له على حد المنقول عن أرسطو يثبت له النقصان، فلا يستفيد وجودُه من وجود العلم بالعالم كمالا.

ولم يقتصر الإنكار على أرسطو، بل وافقه الجهمية[٢]. الذين أنكروا صفة العلم والإرادة بحجة أنها صفات يجوز إطلاقها على غيره ووصفوه بأنه موجود . لكنه ليس شيئا . وقادر وخالق ومحيي ومميت[٣]. فنقد قولهم واختيارهم مستخدما هذه الأداة، مؤكدا أن قياس الغائب على الشاهد يثبت ضرورة صفة العلم والإرادة .

إثبات صفة العلم

بيّن الإمام الماتريدي أن الإحكام والإتقان: ومعناه أن ذوي البصيرة متى رأوا فعلا لمخلوق جاء على جهة الإحكام والإتقان، فقد وجب عليهم إعلان أن ذلك الفاعل عالم بذات الفعل طبقا للضرورة العقلية ، يقول الإمام الماتريدي:"

(١) راجع للدكتور يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٣٦،٢٣٧. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بكلية الآداب الجامعة المصرية ١٩٣٦م. الواضح لدىّ أن الأستاذ يوسف كرم اجتهد في تصوير رأي أرسطو من المؤلفات التى أمكنه الوقوف عليها.

(٢) الجهمية أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية سنة ١٢٤. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضي تشبيها، فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق. العلامة أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) الملل والنحل ج ١ ص ٨٦. مؤسسة الحلبي بدون تاريخ.

(٣)راجع للعلامة عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي (ت ٤٢٩هـ) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ص ١٩٩. دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط٢، ١٩٧٧م .

تواصل الفعل . أعني الواقع به الفعل . وتتابعه محكما متقنا هو الدليل أنه كان فِعْله على العلم به "[١]. وبناءً عليه: الإثبات لصفة العلم أتى بطريق قياس الغائب على الشاهد وأركانه جاءت على النحو التالي :

١. المقيس عليه الأصل محل الحكم المشبه به وهو الفعل المحكم من المخلوق.

٢. المقيس وهو الفرع المشبَّه ، وذلك في كائن في خلقه تعالى.

٣. العلة الجامعة بين الأصل والفرع هو الإحكام والإتقان.

٤. الحكم الذي هو ثمرة القياس بأنه إذا ثبت العلم لمن كان فعله محكما ومتقنا في الشاهد بالضرورة يثبت العلم لمن غاب عن الحواس وله فعل متقن ومحكم، وهذا جمع بالدليل بين المقيس والمقيس عليه .

إثبات صفة الإرادة

من البيّن أن العلم بالفعل والقدرة عليه قبل القيام به يدل على أن فاعله أراده، والغريب أن الجهمية أثبتت له القدرة، فأنكر عليهم الإمام الماتريدي ذلك، كيف يثبتون له القدرة وينفون عنه الاختيار؛ لأن القدرة في الشاهد هي التكمن من الفعل والترك، ولا فعل ولا ترك محكم متقن إلا بإرادة واختيار في الشاهد، يقول الإمام الماتريدي :" من لا قدرة له يخرج الذي يكون منه مضطربا فاسدا ـ في الشاهد ـ ولا يملك الشيء وضده ، فثبت أن ما كان منه بقدرة كان باختيار ، وذلك أمارات الفعل الحقيقية في الشاهد الذي هو الأصل للعلم بالغائب"[٢]. فخالق هذا العالم والمدبر له بقدرته تعالى أراد كل حركة وسكنة فيه ؛ لأن القدرة في الشاهد وكذا الغائب شاهدة على إرادة من قام بالفعل .

(١) الإمام أبو منصور الماتريدي، التوحيد ص ٤٥. تحقيق د فتح الله خليف دار الجامعات المصرية بدون تاريخ .

(٢) الإمام أبو منصور الماتريدي، التوحيد ص ٤٥.

وأركان القياس جاءت على النحو التالي :

١. المقيس عليه المخلوق القادر.٢. المقيس الخالق القادر. ٣. العلة الجامعة بين الأصل والفرع ثبوت القدرة. ٤. الحكم أن عند الإقرار بوجود القدرة لابد من الإقرار بوجود الإرادة ، لأن القدرة ملزوم إذا ثبتت يلزم عنها الإرادة، وبغيره لا تكون قدرة، والجمع بين المقيس والمقيس عليه هنا بالشرط .

لا يقتصر استخدام قياس الغائب على الشاهد في علم الكلام على مبحث الإلهيات كما حدد الآمدي(ت٦٣١هـ) والجرجاني(ت٨١٦هـ)، فقد سبق الإمام الماتريدي واستخدمه في السمعيات، حين تناول الحديث عن العذاب، فقال :(ذكر مرة: (أَلِيم)، ومرة: (شَدِيد)؛ لأن التعذيب بالنار أشد العذاب في الشاهد وأعظمه؛ لذلك أوعد بها في الغائب، وجعل شرابهم وطعامهم ولباسهم منها، فنعوذ باللَّه من ذلك)[1]. وإن دلّ ذلك فإنما يدل على قدرة الإمام الماتريدي في استخدام هذه الأداة، فكما تناولها المتكلمون عن علماء الأصول وقصروها على مبحث الإلهيات، زاد الإمام ووسع استخدامها في تفسيره أيضا، وبناءً عليه: فالعقلية النقدية عند الإمام الماتريدي يمكن أن يحكم عليها بالشمول في استخدام قياس الغائب على الشاهد .

(١) الإمام أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة ج٢ ص ٥٣٧.

المبحث الثالث:

الإلـــــــــزام[1].

أ . تعريف الإلزام

عرّف العلماء الإلزام على نواح، منها:

١. ما ذكره الإمام الجويني (ت٤٧٨هـ) هو:" دفع كلام الخصم بما يُوجب فصلا بينه وبين ما تضمّن نصرته"[2]. ومن ثمّ فهو إلزام عقلي نظرا لجزئيات المفهوم؛ من حيث إن دفع كلام الخصم يكون عادة ببيان الفساد المترتب علي المقدمة أو المقدمات التي اعتمد عليها ، بحيث يشمل النتيجة أيضا ، فيترتب عليه أن تكون كل المقدمات بعيدة عن بعضها، وهو فسادها.

٢. ما ذكره الجرجاني (٨١٦هـ) بقوله :"هو القياس على ما يقول به الخصم لعلة فارقة توجد في الأصل الذي يقول به الخصم ولا توجد في الفرع "[3].

والفرق بين التعريفين: أن الأول ركز على عملية فصل المقدمات عن النتيجة، وفي الثاني: بناه على فكرة العلة الفارقة ، وهي قائمة لدى الأصوليين

---

(١) وردت مادة الكلمة (ل. ز. م)في القرآن الكريم خمس مرات أولها : قوله تعالى ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾[سورة هود : الآية :٢٨] وثانيها : قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [سورة الإسراء : الآية :١٣]. وثالثها : قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [سورة طه: الآية ١٢٩] ، ورابعها : قوله تعالى:﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [سورة الفرقان : الآية :٧٧] وخامسها : قوله تعالى :﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة الفتح : الآية :٢٦]

(٢) الإمام الجويني، الكافية في الجدل ص ١٢٦

(٣) العلامة الجرجاني ، شرح المواقف ج ٢ ص ٣٣

والمتكلمين؛ من حيث إنها تجعل الفرع والأصل (المقيس والمقيس عليه) قد انفصل كل منهما عن الآخر .

وفصل المقدمات ضروري؛ لأنه قد يأتي السائل بمقدمات يدفع الخصم للتسليم بها؛ حتى يلزم عنها التسليم بنتيجة صحيحة يبتغيها هو؛ لذا قال التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) عن الحجة الإلزامية هي:"المركبة من المقدمات المسلمة عند الخصم المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته"(١). سواء أكانت هذه المقدمات نقلية أو عقلية، المهم أن تكون مسلمة عند الخصم حتى يتم إلزامه بنتيجة صحيحة مطلوبة .

ب . تطبيق الإلزام عند الإمام الماتريدي (الفعل الإنساني بين الجبر والاختيار)

من البيّن أن العقل البشري لا يمل من السؤال عن الفعل الإنساني؛ لأنه مشكلة تعرض نفسها علي العقلاء بصفة عامة وعلي المؤمنين بصفة خاصّة، لِمَا أيقنوه من الحساب والجزاء في نهاية المطاف، هذا الحساب والجزاء يستلزم بيان مدي مسؤلية العبد علي أفعالة، فقد وردت نصوص في القرآن تنسب الفعل إلي الله تعالي منها مثلا﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾(٢). ومنها أيضا ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٣). وغير ذلك من الآيات، وفي المقابل نري الآيات التي تنسب الفعل إلي العبد منها مثلا ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ ﴾(٤). وقوله تعالي ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ ﴾(٥). وذلك حين يتناوله البعض

(١) العلامة التهانوي ،كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ج١ ص ٦٢٢. تحقيق د على دحروج مراجعة د رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، ط١، ١٩٩٦م.
(٢) [سورة الصافات: الآية ٩٦]
(٣) [سورة التكوير: الآية ٢٩]
(٤) [سورة الكهف: الآية ٢٩]
(٥) [سورة فصلت:الآية ٤٠]

من العامّة دون فهم وتدبر، ربما تتوهم عقولهم التعارض بين هذه الآيات؛ لذا: همّ الفرق الكلامية ومعهم الإمام الماتريدي متناولين لهذه المشكلة ، وجاء كل منهم بالأدلة التي تؤيد رؤيته وتدحض الدليل المقابل، وسوف يعرض الباحث الرأي الذي قام الإمام بنقده.

الفعل عند الجبرية[١]. ونقد الإمام الماتريدي لقولهم:

يعتقد الجبرية أن الإنسان مجبور علي أفعاله، فهو كالريشية المعلقة في الهواء ليس له اختيار؛ لأن مرد الفعل كله لله ولا اقتران للقدرة الحادثة بالفعل، وإن اختلف أقوالها بين الجبر الخالص والمتوسط[٢]. والمقصود هنا إنما هو بيان مذهب الجبرية الخالصة أصحاب جهم بن صفوان[٣].

---

(١) بيّن الشهرستاني أن الجبرية فرق ثلاث : الأولي : الجهمية أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ، والثانية : النَّجَّارية أصحاب الحسين بن محمد النجار الذي قال أن الله خالق أعمال العباد خيرها وشرها حسنها وقبيحها والعبد مكتسب لها ، وأثبت تأثيرا للقدرة الحادثة ، والثالثة : الضّرارية أصحاب ضرار بن عمرو الذي قال أفعال العباد مخلوقة للباري تعالي حقيقة ، والعبد مكتسبها حقيقة ، وجواز حصول فعل بين فاعلين . راجع للعلامة الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ص٨٥ : ٩١. بدون تاريخ مؤسسة الحلبي القاهرة زاد الفخر الرازي علي ما ذكره الشهرستاني فرقة رابعة تسمّي بالبكرية : أتباع بكر ابْن أُخْت عبد الْوَاحِد وهم يَزْعمُونَ أَن الْأَطْفَال والبهائم لَا يحسون بالألم وَهَذَا الْكَلَام على خلاف مَا عرف بضرورة الْعقل . راجع للفخر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٨، ٦٩. تحقيق علي سامي النشار دار الكتب العلمية ، بيروت بدون تاريخ .

(٢) قال الآمدي في أبكار الأفكار:(الجبرية تنقسم إلي : ١. جبرية خالصة وهي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا كسبا كالجهمية، وجبرية متوسطة وهي التي لا ثبت للعبد فعلا ولكن تثبت له كسبا الأشعرية والنجارية والضرارية والحفصية) راجع للعلامة الآمدي، أبكار الأفكار ج ٥ص ٩١.والعلامة شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ج١ ص٩٠. مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

(٣) جَهْم بن صَفْوان(٠٠٠ – ١٢٨ هـ = ٠٠٠ – ٧٤٥ م) جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب: رأس (الجهمية) قال الذهبي: الضالّ المبدع، هلك في =

قال جهم بن صفوان:" إنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده ، وأنه هو الفاعل ، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالُهم علي المجاز ، كما يقال : تحركت الشجرة ، ودار الفلك ، وزالت الشمس ، وإنما فعل ذلك بالشجر والفلك والشمس لله سبحانه ، إلا أنه خلق للإنسان قوة كان بها الفعل ، وخلق له إرادة للفعل واختيارا منفردًا بذلك ، كما خلق له طولا كان به طويلا ولونا كان به متلونا"(١).(٢). جعل جهم بن صفوان أفعال الإنسان كالصفات التي يجريها الله عليه من الطول والعرض والسواد والبياض، فالإنسان في نظره كالجماد وإن اختلف في الشكل والمنظر والحركة، وما ذلك إلا خلطٌ من جهم بين الفعل والصفة .

=زمان صغار التابعين وقد زرع شرا عظيما. كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: (لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت) وأمر بقتله، فقتل . العلامة الزركلي ، الأعلام ج ٢ ص١٤١ .

(١) الإمام الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ج ١ص٣١٢. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الأولى ١٩٥٠م. و العلامة عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ص١٩٩ ، دار الآفاق الجديدة ،بيروت ، ط٢، ١٩٧٧م .

(٢) ما استدل به الجبرية من قوله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ سورة الأنفال: الآية ١٧]فهو دليل عليهم ؛لأنه سبحانه أثبت لرسوله صلى الله عليه وسلم رميا بقوله إذ رميت فعلم أن المثبت غير المنفي ، وذلك أن الرمي له ابتداء وانتهاء فابتداؤه الحذف وانتهاؤه الإصابة ، وكل منهما يسمى رميا ، أو يقال المعنى وما رميت خلقا إذ رميت كسبا ولكن الله رمى حيث خلقك وخلق أسباب الرمي لك وقوة الكسب فيك. راجع للعلامة لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، الرد على القائلين بوحدة الوجود ص ٥٨ . تحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث ، دمشق ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

نقد الإمام الماتريدي لهذا القول :

استخدم الإمام الماتريدي أداة الإلزام ، مستعينا بالدليل النقلي والعقلي معا؛ حيث قال:"عندنا لازم تحقيق الفعل بالسمع والعقل والضرورة التي يصير دافع ذلك مكابرا[١].[٢]. **والسؤال الآن:** لما هو لازم عند الإمام الماتريدي ؟. جوابه :

- **الدليل النقلي**

١. لأن معاني اللغة في القرآن تقتضي ذلك، كالأفعال الواردة بالأمر والنهي؛ لأن الأمر محال بما لا فعل فيه وكذا النهي ، وما يترتب على ذلك من الوعد له والوعيد فيه.

٢. صحيح العقيدة يقتضي الإيمان بما جاء في القرآن، وجهم ومن وافقه من فرقته يؤمنون بالقرآن.

قال الإمام الماتريدي :" أما السمع فله وجهان : الأمر به والنهي عنه ، والثاني الوعيد فيه والوعد له ، على تسمية ذلك في كل هذا فعلا ، من نحو قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾[٣].وقوله تعالى: ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ ﴾[٤].وفي الجزاء قوله تعالى:﴿ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٥].وقوله تعالى: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا

(١) المكابرة : هي المنازعة لا لإظهار الصواب ولا لإلزام الخصم بل لإسكاته . الشيخ أحمد مكي تعليق على الرسالة الموضوعة في أدب البحث ص ٣٩ . جمعية النشر والتأليف الأزهرية ط١، بدون تاريخ .

(٢) الإمام الماتريدي ـ التوحيد ص٢٢٥ .

(٣) [سورة فصلت الآية ٤٠].

(٤) [سورة الحج الآية : ٧٧].

(٥) [سورة البقرة: الآية ١٦٧] .

كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[٢]. وغير ذلك مما أثبت لهم أسماء العمّال، ولفعلهم أسماء الفعل بالأمر والنهي والوعد والوعيد ... قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [٣]. لو جاز الأمر بذلك بلا معنى الفعل في الحقيقة لجاز اليوم الأمر بشئ يكون بالأمس)[٤]. ومن البيّن أن طريقة الإمام الماتريدي في هذا الإلزام النقلي قائمة على فكرة قاعدة اللزوم المنطقي[٥]. وهي إذا ثبت الملزوم المُقتضِي غيره كاقتضاء النار للإحراق ثبت اللازم المقتضَى عن غيره كالإحراق للنار[٦].

تطبيق القاعدة فيما استدل به الإمام الماتريدي على النحو التالي :

الملزوم: ثبوت معاني القرآن الكريم بالأمر والنهي الصادين من الله تعالى إلى العباد، والذي يؤمن به جهم ومن وافقه.

(١) [سورة الواقعة: الآية ٢٤].

(٢) [سورة الزلزلة: الآية ٧].

(٣) [سورة النحل: الآية ٩٠] .

(٤) الإمام الماتريدي ـ التوحيد ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) اللزوم عبارة عن :(ارتباط بين شيئين بحيث إذا وجد أحدهما بعينه وجد الآخر بعينه دون عكس كلي ، وهذا الواحد المعين الذي إذا وجد وجد الآخر هو الملزوم والآخر هو اللازم) الأستاذ الدكتور شمس الدين إبراهيم ، تيسير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية ص ٣٥ . مطبعة دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م .

(٦) يقول الفخر الرازي :(تصور الملزوم يقتضي تصور اللازم) الفخر الرازي ، معالم أصول الدين ص ٥٣ . تحقيق طه عبدالرؤوف سعد المكتبة الأزهرية للتراث ، سنة الطبع ٢٠٠٤م .

اللازم: ثبوت الفعل الاختياري للعباد ونفي الجبر عنهم في أفعالهم، وبناءً عليه: إما أن يلزمهم الإيمان بما جاء في القرآن وحملته معانيه الواضحة أو يلحقهم عدم الإيمان

النتيجة: إلزام الجبرية ومن وافقهم بعكس مذهبهم وهو (القول بثبوت الافعال الاختيارية للعباد) لكن ليس ذلك على طريقة المعتزلة[١]. الذين اختاروا أن العبد خالق لأفعاله بالكلية، ولا على طريقة الأشاعرة[٢].[٣]. الذين أرجعوا الخلق لله وليس للعبد إلا الكسب[٤]. وإنما اتخذ طريقا وسطا ، حيث قال الإمام الماتريدي

(١) راجع للقاضي عبدالجبار المختصر في أصول الدين للقاضي ضمن رسائل التوحيد والعدل ج١ ص٢٠٨.تحقيق د. محمد عمارة ، دار الهلال ١٩٧١م.

(٢) القاضي أبو بكر الطيب الباقلاني ، الإنصاف ص ١٤٤، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الخامسة٢٠١٠م ، والعلامة الجرجاني ، شرح المواقف ج ٨ص ١٦٣. والإمام الجويني ، الإرشاد صـ ١٧٣ ، تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .

(٣) استدل أهل السنة بأدلة علي أن الفعل واقع بقدرة الله تعالي ، قال التفتازاني في المقاصد (من الوجوه العقلية أن فعل العبد ممكن ، وكل ممكن مقدور لله تعالي لما مرّ في بحث الصفات ، ففعل العبد مقدور الله تعالي ، فلو كان مقدورا للعبد أيضا علي وجوه التأثير لزم اجتماع المؤثرين المستقلين علي مؤثر واحد ، وقد بيّن امتناعه في بحث العلل) راجع للعلامة التفتازاني ، شرح المقاصد ج ٣ص ١٦٧ . دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ٢٠١١م .

(٤) هذا الكسب عرفه صاحب المواقف فقال : (مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل في وجوده سوي كونه محلا له وهذا مذهب الشيخ الأشعري) العلامة الجرجاني شرح المواقف ج ٨ص ١٦٣ وهذا يعني : أن الله يخلق في العبد اختيارا وقدرة مقارنين لوجود الفعل من غير تأثير وبذلك (يتوزع الفعل عندهم بين الله والإنسان ، فإذا أضيف إلي الله تعالي سمي خلقا وإذا أضيف إلي العبد سمي كسبا) راجع لسعد الدين السيد صالح ، أفعال الله وأفعال العباد صـ ٤٥ ، دار الطباعة المحمدية ، ط١، ١٩٨٩م .

:" هي لله . أي الأعمال . وللخلق على ما كسبوها وفعلوها "[١]. **والسؤال:** هل معنى الكسب عند الماتريدي هو نفس المعنى عند الاشاعرة ؟. والجواب: ما جاء في الطوالع :" الأفعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى أن العبد إذا صمم العزم فالله تعالى يخلق الفعل فيه "[٢]. بمعنى أن الماتريدية قالوا في بيان معنى الكسب أنه العزم والتصميم من العبد علي الفعل، أما الأشاعرة فيرون أن الكسب هو تعلق قدرة العبد الحادثة بالفعل المقدور ومقارنتها له، فإذا قلنا: إن مراحل إيجاد أي فعل أربع هي: الإرادة، والقدرة، والفعل ، والمقارنة بين الفعل والقدرة، فإن الأشاعرة يرون أن الكسب هو المرحلة الرابعة وباقي المراحل من خلق الله، والماتريدية يرون أن المراحل ثلاث فقط ويسقطون المرحلة الرابعة[٣].

- **الدليل العقلي**

يلزم الإمام الماتريدي الجهمية ومن تبعهم البطلان في قولهم إنه :(لا فعل حقيقي إلا لله)لأن ذلك ملزوم إضافة القول بالطاعة والمعصية وارتكاب الفواحش التى يقوم بها العبد لله تعالى؛ حيث يقول:" في العقل قبيح إن انضاف إلى الله تعالى الطاعة والمعصية وارتكاب الفواحش والمناكير، وأنه المأمور والمنهي والمثاب والمعاقب ، فبطل أن يكون الفعل من هذه الوجوه له "[٤]. فانتفاء اللازم وهو بطلان الفعل سواء طاعة أو معصية أو ارتكاب الفواحش منه

(١) الإمام الماتريدي، التوحيد ص ٢٢٦.

(٢) الإمام البيضاوي، طوالع الأنوار ص ٣٠٥. تحقيق د محمد ربيع الجوهري، دار الاعتصام ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م

(٣) الدكتور محمد ربيع الجوهري، حاشيته على كتاب طوالع الأنوار للإمام البيضاوي ص٣٠٥. دار الاعتصام ط١٩٩٨،١م .

(٤) الإمام الماتريدي، التوحيد ص ٢٢٦.

تعالى ينفي الملزوم وهو رجوع الفعل الذي يقوم به العبد له تعالى ، والنتيجة إلزامهم بعكس مذهبهم .

- **تأكيد الإلزام :**

من البيّن أن العمل هو ما يقتضي الثواب والعقاب بطريق الخبر، ووقوعهما حقيقة بالتواتر، فيلزم عنهما أن يكون الائتمار والانتهاء أيضا حقيقة أيضا؛ لأن عدم التسليم بهذه المقدمات يلزم أن يكون المجْزَى هو الله تعالى لاعتبار أن الأمران فعله(١). يقول الإمام الماتريدي:" إن الله تعالى إنما وعد الثواب لمن أطاعه في الدنيا ، والعقاب لمن عصاه ، فإذا كان الأمران فعله فإذاً هو المجْزَى بما ذكر ، وإذا كان العقاب حقيقة فالائتمار والانتهاء كذلك "(٢). فإما أن يسلم الجهمية بهذا أو يلزم قولهم المحال على تعالى .

(١) يقصد بالأمرين ما كان مأمورا بالطاعة أو المعصية وكلها أفعال تحمل الخير والشر حسب ما يكون الأمر من الخالق سبحانه ، وليس تقبيح أو تحسين العقل .

(٢) الإمام الماتريدي، التوحيد ص ٢٢٦.

المبحث الرابع:

النـــقـــض[1].

أ . تعريف النقض

ذهب العلماء إلى تقديم تعريف اصطلاحي للنقض، وقد تعددت جهودهم في هذا الشأن ، ومنها : إبطال دليل المعلل[2]. بعد تمامه، متمسكا بشاهد[3]. يدل على عدم استحقاقه للاستدلال به لاستلزامه فسادا ما[4]. حينئذ يكون الناقد قد وصل غايته، وأفسد على المعلل أدلته؛ وذلك لأحد وجهين :

---

(١) وردت مادة الكلمة (ن ق ض)في القرآن الكريم حوالي تسع مرات راجع للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم باب النون ص ٧١٧ مطبعة دار الكتب المصرية ، ودار الحديث بالقاهرة ١٣٦٤هـ منها قوله تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٥].

(٢) المعلل هو المدعي الذي نصب نفسه لإثبات الحكم بالدليل أو التنبيه . راجع الشيخ عبدالرشيد الجونغوري الهندي، الرشيدية ص ٢٢، ٢٣، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٦٠هـ ١٩٤١م.

(٣) عرّف الشاهد بأنه : استلزام الدليل القائم مع الخصم الوصول إلى المحال العقلي . راجع للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، آداب البحث والمناظرة القسم الثاني ص ٦٥ ، وعلة وجود الشاهد حتى لا يتحول النقض إلى مكابرة وقد بيّن السمرقندي ذلك ، حيث قال :(منع الدليل إما أن يقارن بشاهد يدل على الممنوعية أو لا ، فإن كان الأول فهو نقض إجمالي لا مناقضة . أي منع .، وإن كان الثاني . من غير شاهد . فهو مكابرة غير مسموعة أصلا) العلامة شمس الدين السمرقندي، رسالة في أدب بحث وطرق المناظرة لوحة رقم ٨ ب ، مكتبة مشيخة الأزهر تحت رقم ١٧٥ /٤١٥٩٥ .

(٤) راجع للعلامة عبدالرشيد الجونغوري ،الرشيدية على الرسالة الشريفية في أدب البحث والمناظرة ص ٤٥

الأول: أن يكون الفساد جاريا فيها، كالحال مع تخلف النتيجة عن المقدمات.

الثاني: أو لزوم المحال العقلي الذي لا يمكن دفعه بسهولة(١). وبناءً عليه: فإن عدم استحقاق الدليل الاستدلال به يدور في أحد الأمرين أو كليهما لاعتبارات توجد في ذات الدليل، ومثال النقض في وصف العالم بالقديم ، فيأتي على لسان السائل:" هذا الدليل باطل؛ لأنه يجري في الحوادث اليومية التي تقع بين سمعنا وبصرنا كل آن، فيقال: إنها أثر للقديم، فلو صحّ دليلك للزم أن تكون الحوادث اليومية قديمة؛ لكونها أثرا للقديم، مع أنها بديهية الحدوث "(٢).وبالتالي فحكم الدليل وهو وصفها بالقدم متخلف عنها، وما دام التخلف عن وصفها بالقدم قد تحقق فقد ثبت الوصف بالحدوث، وهو النتيجة المطلوبة(٣).

---

(١) راجع للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة القسم الثاني ص ٦٥ ، مكتبة ابن تيمية القاهرة بدون تاريخ .

(٢) الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، رسالة الآداب ص ٦١ .

(٣) استدل المتكلمون بدليل التغير هذا على حدوث العالم ، واعتبروا ما حكاه القرآن الكريم على لسان خليل الرحمن هو العمدة حين ذكر البزوغ والأفول في كل من الشمس والقمر بدليل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [سورة **الأنعام:الآيتان ٧٧ – ٧٨] قال شارح المواقف :(الاستدلال بحدوث الجواهر ...طريقة الخليل صلوات الرحمن وسلامه عليه ، حيث قال : لا أحب الآفلين ، وهو أن العالم الجوهري المتحيز بالذات حادث كما مرّ وكل حادث له محدث كما تشهد به بديهة العقل ، فمن رأى بناءً رفيعا حادثا جزم بأن له بانيا) العلامة الجرجاني ، شرح المواقف م ٤ ج ٨ ص ٤.**

ب . أنواع النقض :

البادي أن العلماء أشاروا إلى النقض بأنواعه، ثم جمعوا تلك الوجوه على ناحتين: **الأولى:** النقض الإجمالي، وهو الذي يقوم على نقض الدليل بجملته من غير تفصيل لمقدمتيه(١). ولعل هذا النوع هو أكثر ما استخدمه الإمام الماتريدي في نقده .

الثانية: النقض التفصيلي، وهو الذي يكون في إحدى مقدمتي الدليل(٢). وهو ما يسمى بالمنع .

جـ . تطبيق النقض عند الإمام الماتريدي:

من البيّن أن النقض لا يكون نقضا إلا بشاهد يحكم إما بتخلف النتيجة، أو لزوم محال، ومن بديع تطبيق المنهج النقدي عن الإمام الماتريدي رُوعي أن الشاهد عنده قد يكون عقليا أو نقليا؛ لاعتبار أنهما الموصلان إلى العلم عنده ؛ حيث قال :" السبيل الذي يُوصل بها إلى العلم بحقائق الأشياء العيان . ما يقع عليه الحس . والأخبار والنظر"(٣). والمتأمل يلحظ أن الإمام هدفه الأسمى الوصول إلى الحق، وهو جوهر المنهج النقدي، وقد أعلن اعتماده على كلا الطريقين العقلي والنقلي .

(١) راجع للعلامة شمس الدين محمد السمرقندي، أدب البحث لوحة رقم ٧ ب مكتبة مشيخة الأزهر تحت رقم ٤١٥٩٥/١٧٥ .

(٢) راجع للعلامة عبدالرشيد الجونغوري، الرشيدية على الرسالة الشريفية في أدب البحث والمناظرة ص ٤٦.

(٣) الإمام الماتريدي، التوحيد ص ٧ .

النقض وشاهده العقلي:

ذهب المعتزلة إلى أن الله تعالى يجب عليه فعل الصلاح والأصلح في أمور الدين والدنيا معا، قال الكعبي(ت٣١٩هـ)([1]).:"إن العبد المستحق للعقاب الذي فيه إصلاحه واستصلاح خلق سواهم من العبيد وزجر لهم عن المعصية متى عمل على غفلة وفيما يوجبه علم بأن الصواب عقوبته وأن ذلك هو الأصلح له ولغيره"(٢). وهذا ما طبقه الإمام الماتريدي في تفسير قوله تعالى:﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾([3]).؛ حيث نقل الإمام الماتريدي عنهم: "إن ليس لله أن يفعل بعباده إلا ما هو أصلح لهم في الدِّين"(٤). وهذه المطابقة بين قول المعتزلة ومذهبهم وتصوير الإمام له لدليل حاكم بدقة الإمام ومنهجيته النقدية .

لم يلبث الإمام إلا وتقدم بنقد فكرة الصلاح والأصلح التي قال بها المعتزلة، فاستخدم النقض وأتى بشواهده العقلية، وقد جاءت على النحو التالي :

---

(١) الكَعْبي (٢٧٣ – ٣١٩ هـ = ٨٨٦ – ٩٣١ م) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أبو القاسم: أحد أئمة المعتزلة. كان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية ، وله آراء ومقالات في الكلام انفرد بها، وهو من أهل بلخ، أقام ببغداد مدة طويلة، وتوفي ببلخ. له كتب، منها التفسير ، و تأييد مقالة أبي الهذيل ،و قبول الأخبار ومعرفة الرجال . العلامة الزركلي ، الأعلام ج ٤ ص ٦٥.

(٢) العلامة أبو القاسم الكعبي ، عيون المسائل والجوابات ص ١٤٣. تحقيق عبدالحميد الكردي وآخرون دار الحامد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م ويراجع للقاضي عبدالجبار ، المغني ج ١٤ ص ١٠٦.

(٣) [سورة القصص: الآية ٥].

(٤) الإمام الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ج ٨ ص ١٤٨ .

الشاهد الأول: لو كان جعل المستضعفين أئمة وورثة هو الأصلح لهم، ما منّ عليهم؛ لأن ذلك فعل واجب لهم، ولوجوبه ينغلق باب المنّة، فيلزم إما أن يمنّ عليهم ولا صلاح وأصلح، أو لا يمن فيلزم الزيادة في القرآن وهو عين البطلان .

الشاهد الثاني: ذكره المنّة عليهم دليل على أن له الاختيار في فعل ذلك أو عدمه، فإن فَعَل فمن باب التفضل والإكرام وليس من باب وجوب الصلاح والأصلح .

الشاهد الثالث : إذا صدق قولكم في الصلاح والأصلح، يصبح هلاك فرعون ومن معه من الكفرة(١). خير وأصلح لهم، ومع ذلك لم يذكر المنة في ذلك الإهلاك، فيلزم أن يكون ذكره المنة نافية لفكرة الصلاح والأصلح، أو يعدّ الإهلاك ليس من قبيل الصلاح والاصلح لفرعون .

الشاهد الرابع: لم يذكر المنة على إهلاك فرعون ومن معه من الكفرة، فدلّ ذلك على أن جعل المستضعفين أئمة وورثة من باب التفضل لا من باب الصلاح والاصلح .

يقول الإمام الماتريدي :"لو كان عليه فعل الأصلح لهم في دينهم على كل حال لكان لا معنى لذكر المنة على الذين استضعفوا في الأرض في جعلهم أئمة وإبقائهم في أرضهم وتمكينه إياهم في ملكهم ووراثتهم أموالهم؛ لأنه على زعمهم فعل بهم ما عليه أن يفعل؛ لأن ذاك أصلح لهم في الدِّين، وكل من فعل فعلا عليه ذلك الفعل؛ لا يكون له الامتنان على المفعول به ذلك، فدل ذكر المنة فيما ذكر أنه فعل بهم على أنه فعل ما لم يكن عليه ذلك، ولكنه فعل ذلك متفضلا ممتنا، وله ألا يفعل ذلك ، ويقولون –أيضًا–: إن إهلاك فرعون وقومه

(١) دلت آيات على ذلك في كثير من المواضع منها قوله تعالى ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٥٠].

أصلح لهم من إبقائهم؛ وكذلك إماتة كل كافر فلم يذكر فيه المنة، دل ذلك أنه ليس على ما يقولون هم، وأن ذلك منقوض مردود عليهم"(١). من البين أن الإمام قد التزم المنهجية النقدية، حين طبق قاعدة النقض ، لكنه توقف عن إعلان النقض أولا في نقده، بل أقام الدليل ثم أعلن النقض، وذلك مجانبة من الاتهام بالمصادرة على المطلوب.

النقض وشاهده النقلي

قام القاضي عبد الجبار(ت٤١٥هـ) بتصوير آراء السابقين عليه من أهل الاعتزال في مرتكب الكبيرة تصويرا دقيقا، فإن جل مصنفاته قد حوت آراء أهل الاعتزال من بداية قيام المذهب حتى لا تتناوشها يد الضياع، فبيّن أن منهم من قال بكفره، ومنهم من قال بنفاقه، ومنهم من قال بفسقه، واختار هو هذا الأخير(٢). وليس للباحث ما اختار القاضي لكونه لاحقا بعد الإمام الماتريدي، إنما الاهتمام بمن قام الإمام الماتريدي بنقدهم وهم القائلين بكفر مرتكب الكبيرة ، الذي خرج من الدنيا من غير توبة ؛ لذا: استحق الخلود في النار(٣).

طبق الإمام الماتريدي منهجه النقدي في ذلك، فقام بتمييز الآراء، فذكر ما استدل به هؤلاء؛ حيث قال :" احتُجّ بالآية التى فيها ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(٤). في صاحب الكبيرة، إنه لو كان مؤمنا لكان لا يعذب ولا يوعد عليه...ثم الذي ينقض على المعتزلة ابتداء الآية وهو قوله

(١) الإمام الماتريدي ، تأويلات أهل السنة ج ٨ ص ١٤٨ .

(٢) راجع للقاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة ص ٧٠٤، ٧٠٥. تحقيق عبدالكريم عثمان مكتبة وهبة للطباعة ، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .

(٣) راجع للعلامة الشهرستاني ، الملل والنحل ج١ ص ٤٥. تحقيق محمد سيد كيلاني ، مكتبة الحلبي القاهرة ، بدون تاريخ .

(٤) [سورة التحريم: الآية ٨] .

تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾(١). ألزمهم التوبة وجعلها شرطا للمغفرة على إبقاء اسم الإيمان لهم، والصغائر مغفورة باجتناب الكبائر على قولهم، ثبت أن الآية في أصحاب الكبائر، وقد بقي لهم اسم الإيمان"(٢). والمتأمل يلحظ الآتي:

١. أن النقد قائم في اختيار المعتزلة أن الموعود بالعذاب عندهم مرتكب الكبيرة الذي لم يتب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(٣).

قال الزمخشري(ت٥٣٨هـ):"هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكبائر؟ قلت: ما أبين الدليل وهو تناول قوله: (وَمَنْ يَقْتُلْ) أىَّ قاتل كان، من مسلم أو كافر، تائب أو غير تائب، إلا أن التائب أخرجه الدليل. فمن ادعى إخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله "(٤).

٢. الخلود في النار بسبب رفع اسم الإيمان عن مرتكب الكبيرة الذي لم يتب.

٣. النقض قائم في تسمية الله تعالى لهم بالمؤمنين، مع اقترانه بطلب التوبة، والتوبة لا تكون إلا من معصية كبيرة كانت أو صغيرة .

(١) [سورة التحريم: الآية ٨].
(٢) الإمام الماتريدي ، التوحيد ص ٣٥٤ .
(٣) [سورة النساء: الآية ٩٣].
(٤) العلامة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج١ ص٥٥٢ دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٤. انتفاء استحقاق الخلود في النار، وذلك لإيمانهم بنص الآية، بل نص الإمام الماتريدي على أمر آخر وهو شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لهم؛ حيث قال:" يُشفعه فيه وينجيه بها "(١). فبطل بذلك ما اختاره المعتزلة بأن المؤمن لا يرتكب كبيرة ، أو أن مرتكب الكبيرة لبس بمؤمن .

(١) الإمام الماتريدي ، التوحيد ص ٣٥٤ .

الخاتمة

من البيّن أن النتائج تلخيص دقيق لأهم ما استقر في ذهن الباحث، وضُمَّ بين ثنايا سطور البحث ذاته، فكأنّها جملة الفكرة التي يدور حولها البحث، وهي المرجوة من بداية البحث، فكل بحث لابد فيه من مقدمات تكون بمثابة المعبَر المعرفي للوصول للنتائج، وبناءً عليه: تتجلي أهم النتائج فيما يلي :

١. جمع الإمام الماتريدي في منهجه النقدي بين النظرية والتطبيق، وذلك مفيد في حد ذاته للمبتدئ وطالب العلم في جميع مراحله .

٢. أن الإمام الماتريدي استخدم أدوات في منهجه النقدي، صحيح أنه لم ينص عليها في كثير من الأحيان، لكن القارئ المتأني يراها ماثلة أمامه .

٣. أن الإمام الماتريدي لم يهمل الصياغات والمصطلحات التي كانت لها السيادة في عصره، وإنما استفاد منها، ووظفها بما رأى تحقق المصلحة معها، وهذا في حد ذاته كان لإثبات أن نظرة الإمام للعلوم والمعارف السائدة في زمانه كانت موضوعية .

٤ . إن الإمام الماتريدي ضبط منهجه النقدي على ناحية تطبيقية، بمعنى أنه عرض آراء غيره، ثم يأخذ الآراء المخالفة له ويقوم بمناقشتها، وهو مما يجعل عمله قائما في نطاق الموضوعية التي يفتقدها البعض في الوقت الحاضر من خلال البحث العلمي .

٥. يمكن أن نطلق على الإمام الماتريدي لقب الفيلسوف؛ لاعتبار منهجه النقدي الذي أقامه في كتبه؛ لاعتبار أن الفلسفة في معناها العام هي البحث عن الحقيقة ، وهي نفسها التي من أجلها أقام الإمام منهجه النقدي .

٦. لم يقبل الإمام الماتريدي قول الآخرين مقلدا لهم، ولا ناقلا عنهم فقط، بل مدققا ومستكشفا وموازنا ومرجحا .

٧. يُعدّ الإمام الماتريدي من أوائل الأئمة التي نصّت واستخدمت قياس الغائب على الشاهد في علم الكلام .

٨. استخدام الإمام الماتريدي للإلزام والنقض في منهجه النقدي لدليل على رجاحة العقل ، واتزان الفكر في بحثه عن الحقيقة .

التوصيات :

إعادة العقل الإنساني إلى قراءة التراث الإسلامي للإفادة منه، على أن يكون ذلك في موضوعية تامّة، بعيدة عن التعصب ؛ لذا أقترح الآتي من موضوعات يمكن دراستها، منها :

١. دور الإمام الماتريدي في بناء المعرفة العقلية دراسة تحليلية

٣. الإمام الماتريدي بين التبعية والاستقلال دراسة تحليلية

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،الطبعة العاشرة ١٩٩٤م
٣. أحمد مكي ،تعليق على الرسالة الموضوعة في أدب البحث ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية الطبعة الأولى بدون تاريخ .
٤. أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الأولى ١٩٥٠م.
٥. أبو القاسم الكعبي، عيون المسائل والجوابات ،تحقيق عبدالحميد الكردي وآخرون دار الحامد للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ٢٠١٤م .
٦ . أبو المعالي عبدالملك الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .
٧ . أبو بكر الطيب الباقلاني، الإنصاف، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة٢٠١٠م .
٨. بلقاسم الغالي، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، المطابع الموحدة بتونس ، دار التركي للنشر ١٩٨٩م .
٩. البيضاوي ، طوالع الأنوار، تحقيق د محمد ربيع الجوهري، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
١٠ . التفتازاني ، شرح المقاصد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١م

١١ . التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د على دحروج مراجعة د رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

١٢ . الجويني، الكافية في الجدل، تحقيق أحمد عبدالرحيم السايح ، توفيق على وهبة مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية ٢٠١٥م .

١٣ . الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق علي سامي النشار. بدون تاريخ دار الكتب العلمية بيروت.

١٤ . الرازي ،معالم أصول الدين، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث سنة الطبع ٢٠٠٤م .

١٥. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

١٦ . سيف الآمدي، أبكار الأفكار في أصول الدين ، تحقيق أ.د/ أحمد محمد المهدي ، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثانية ٢٠١٤ م.

١٧ . سعد الدين السيد صالح، أفعال الله وأفعال العباد ، دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى ١٩٨٩م .

١٨ . شمس الدين إبراهيم ، تيسير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية ، مطبعة دار الوفاء الطبعة الثالثة ١٩٦٧م .

١٩ . شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

٢٠ . شمس الدين السمرقندي ، رسالة في أدب بحث وطرق المناظرة، مكتبة مشيخة الأزهر تحت رقم ١٧٥ /٤١٥٩٥ .

٢١. عادل نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» ، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان الطبعة: الثالثة، ١٩٨٨ م.

٢٢. عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مير محمد كتب خانه كراتشي بدون تاريخ .

٢٣. علي بن محمد الجرجاني ، شرح المواقف ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

٢٤ . على بن محمد الجرجاني، التعريفات ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة ١٩٣٨م .

٢٥ . عبدالله يوسف الشاذلي ، لوامع اليقين في أصول الدين، المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠١٤م.

٢٦ . عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية دار الآفاق الجديدة ،بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

٢٧ . علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، الرد على القائلين بوحدة الوجود ، تحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، دار المأمون للتراث ، دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٢٨ . عبدالجبار بن أحمد، المختصر في أصول الدين للقاضي ضمن رسائل التوحيد والعدل، تحقيق د. محمد عمارة دار الهلال ١٩٧١م.

٢٩ . عبدالجبار بن أحمد ، شرح الأصول الخمسة ،تحقيق عبدالكريم عثمان مكتبة وهبة للطباعة الطبعة الثانية ٢٠١٠م .

٣٠ . عبدالرشيد الجونغوري الهندي ، الرشيدية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأخيرة ١٩٤١م .

٣١ . على عبدالمعطي محمد ، أعلام الفلسفة الحديثة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧م .
٣٢ . محمد محمد قاسم ، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٩م .
٣٣. المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ،تاريخ إربل ، تحقيق سامي ابن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق سنة الطبع ١٩٨٠ م .
٣٤. محمد زاهد الكوثري ، مقدمة كتاب إشارات المرام من عبارات الإمام للشيخ البياضي الحنفي ، المكتبة الأزهرية للتراث لسنة ٢٠٠٨م .
٣٥. محمود الخضيري ، مقدمته لكتاب رينيه ديكارت مقال عن المنهج ترجمة محمود محمد الخضيري، مراجعة وتقديم د محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثالثة ١٩٨٥م .
٣٦. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، تصدير د إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٨٣م.
٣٧. مجدي باسلوم، محقق كتاب تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) للإمام محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى،٢٠٠٥م.
٣٨ . محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي ، تأويلات أهل السنة، تحقيق د. مجدي باسلوم دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥ م.
٣٩ . محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٤٠ . الفخر الرازي، المحصل، تحقيق حسين أتاي، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٩٩١م .
٤١ . محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي ،بدون تاريخ .
٤٢ . محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، التوحيد، تحقيق د فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، بدون تاريخ
٤٣ . محمد ربيع الجوهري، حاشيته على كتاب طوالع الأنوار للإمام البيضاوي ، دار الاعتصام الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
٤٤ . محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ودار الحديث بالقاهرة ١٣٦٤هـ .
٤٥ . محمد الأمين الشنقيطي،آداب البحث والمناظرة، القسم الثاني، تحقيق سعود بن عبدالعزيز العريفي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع بدون تاريخ .
٤٦ . يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بكلية الآداب الجامعة المصرية ١٩٣٦م .

References:

1 alquran alkarim .

2. 'ahmad alshaayabi, 'usul alnaqd al'adbi, maktabat alnahdat almisriat alqahirat ,altabeat aleashirat 1994m

3. 'ahmad makiy ,taeliq ealaa alrisalat almawdueat fi 'adab albahth , jameiat alnashr waltaalif al'azhariat altabeat al'uwlaa bidun tarikh .

4. 'abu alhasan al'asheari, maqalat al'iislamiiyn waikhtilaf almusaliyn , tahqiq muhamad muhyi aldiyn eabdalhamayd , maktabat alnahdat almisriat alqahirat altabeat al'uwlaa 1950m.

5. 'abu alqasim alkaebi, euyun almasayil waljawabat ,tahqiq eabdalhamid alkurdii wakhrun dar alhamid lilnashr waltawzie ,altabeat al'uwlaa 2014m .

6 . 'abu almaeali eabdalmalik aljuayni, al'iirshad 'iilaa qawatie al'adilat fi 'usul alaietiqad , tahqiq 'asead tamim , muasasat alkutub althaqafiat , altabeat al'uwlaa 1985m .

7 . 'abu bakr altayib albaqlani, al'iinsafi, tahqiq muhamad zahid bin alhasan alkuthari, maktabat alkhanji bialqahirat , altabeat alkhamisati2010m .

8 bilqasim alghali, 'abu mansur almatridi hayatah warawuh aleaqadiata, almatabie almuahadat bitunus , dar alturkii lilnashr 1989m .

9 albaydawi , tawalie al'anwar, tahqiq d muhamad rabie aljawhari, dar alaietisami, altabeat al'uwlaa 1998m .

10 altiftazaniu , sharh almaqasidi, dar alkutub aleilmiat bayruta, altabeat althaaniat 2011m

11 altahanwi, kashaaf aistilahat alfunun waleulumu, tahqiq d ealaa dahruj murajaeat d rafiq aleajam, maktabat lubnan nashirun bayrut altabeat al'uwlaa 1996m .

12 aljuayni, alkafiat fi aljadli, tahqiq 'ahmad eabdalrahim alsaayih , tawfyq ealaa wahbat maktabat althaqafat aldiyniati, altabeat althaaniat 2015m .

13 alraazi , aietiqadat firaq almuslimin walmushrikina, tahqiq eali sami alnashar bidun tarikh dar alkutub aleilmiat bayrut.

14 alraazi ,maealim 'usul aldiyn, tahqiq tah eabdalrawuwf saedu, almaktabat al'azhariat lilturath sanat altabe 2004m

15 alzarkali, al'aelami, dar aleilm lilmalayini, altabeat alkhamisat eashar – 'ayaar / mayu 2002 m

16 sayf alamdi, 'abkar al'afkar fi 'usul aldiyn , tahqiq 'a.da/ 'ahmad muhamad almahdi , dar alkutub walwathayiq alqawmiati, altabeat althaaniat 2014 mi.

17 saed aldiyn alsayid salihu, 'afeal allah wa'afeal aleabad , dar altibaeat almuhamadiat altabeat al'uwlaa 1989m .

18 shams aldiyn 'iibrahim , taysir alqawaeid almantiqiat sharh alrisalat alshamsiat , matbaeat dar alwafa' altabeat althaalithat 1967m .

19 shams aldiyn, 'abu aleawn muhamad bin 'ahmad bin salim alsifariniu alhanbali, liwamie al'anwar albahiat wasawatie al'asrar al'athariat lisharh aldurat almadiat fi eaqd alfirqat almaradiat , muasasat alkhafiqayn wamaktabatuha – dimashq altabeat althaaniat 1982m .

20 shams aldiyn alsamarqandiu , risalat fi 'adab bahth waturuq almunazarati, maktabat mashyakhat al'azhar taht raqm 175 /41595 .

21 eadil nuayhda, muejam almufasirin <<man sadar al'iislam wahataa aleasr alhadiri>> , qadim lah: mufty aljumhuriat allubnaniat alshshaykh hasan khalid, muasasat nuayhad althaqafiat liltaalif waltarjamat walnushri, bayrut lubnan altabeata: althaalithata, 1988 ma.

22 eabd alqadir bin muhamad bin nasr allah alqurashi, 'abu muhamad, muhyi aldiyn alhanafii, aljawahir almadiat fi tabaqat alhanafiat , mir muhamad katab khanah karatshi bidun tarikh .

23 ealiun bin muhamad aljirjaniu , sharh almawaqif , dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan altabeat al'uwlaa 1998m .

24 ealaa bin muhamad aljirjani, altaerifat , maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii bimasra, sanat 1938m .

25 eabdallah yusif alshaadhli , liwamie alyaqin fi 'usul aldiyni, almaktabat al'azhariat lilturath 2014m.

26 eabd alqahir bin tahir bin muhamad bin eabd allah albaghdadi , alfarq bayn alfiraq wabayan alfirqat alnaajiat dar alafaq aljadidat ,bayrut altabeat althaaniat 1977m .

27 eali bin (sultan) muhamad, 'abu alhasan nur aldiyn almula alharawiu alqariyu , alradu ealaa alqayilin biwahdat alwujud , tahqiq eali rida bin eabd allah bn ealiin rida , dar almamun lilturath , dimashq altabeat al'uwlaa 1995m.

28 eabdaljabaar bin 'ahmadu, almukhtasar fi 'usul aldiyn lilqadi dimn rasayil altawhid waleadli, tahqiq du. muhamad eimarat dar alhilal 1971m.

29 eabdaljabaar bin 'ahmad , sharh al'usul alkhamsat ,tahqiq eabdalkarim euthman maktabat wahbat liltibaeat altabeat althaaniat 2010m .

30 eabdalrashid aljunghuriu alhindiu , alrashidiatu, maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladuh bimisr altabeat al'akhirat 1941m .

31 ealaa eabdalmueti muhamad , 'aelam alfalsafat alhadithat , dar almaerifat aljamieiat 1997m .

32 muhamad muhamad qasim , almadkhal 'iilaa manahij albahth aleilmii, dar alnahdat alearabiat bayrut altabeat al'uwlaa 1999m .

33 almubarak bin 'ahmad bin almubarak bin mawhub allakhmi al'iirbly, almaeruf biaibn almustawfi ,tarikh 'iirbil , tahqiq sami aibn sayid khamaas alsaqari, wizarat althaqafat wal'iielama, dar alrashid lilnashri, aleiraq sanat altabe 1980 m .

34 muhamad zahid alkawthari , muqadimat kitab 'iisharat almaram min eibarat al'iimam lilshaykh albayadi alhanafii , almaktabat al'azhariat lilturath lisanat 2008m .

35 mahmud alkhudayri , muqadimatuh likitab rinih dikart maqal ean almanhaj tarjamat mahmud muhamad alkhudayry, murajaeat wataqdim d muhamad mustafaa halmi, alhayyat almisriat aleamat lilkitab altabeat althaalithat 1985m .

36 majmae allughat alearabiati, almuejam alfalsafi, tasdir d 'iibrahim madkur, alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie al'amiriat alqahirat 1983m.

37 majdi baslum, muhaqiq kitab tafsir almatridi (tawilat 'ahl alsunati) lil'iimam muhamad bin muhamad bin mahmud, 'abu mansur almatridi , dar alkutub aleilmiat , bayrut, lubnan altabeati: al'uwlaa,2005m.

38 muhamad bin muhamad bin mahmud 'abu mansur almatridi , tawilat 'ahl alsanati, tahqiq du. majdi baslum dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan altabeati: al'uwlaa, 2005 mi.

39 muhamad bin eali bin muhamad bin eabd allah alshshwkany alyamani, 'iirshad alfuhul 'iilay tahqiq alhaqi min eilm al'usulu, tahqiq alshaykh 'ahmad eazw einayat, qadim lah: alshaykh khalil almis walduktur wali aldiyn salih farfur, dar alkitaab alearabii altabeat al'uwlaa 1999m.

40 alfakhr alraazi, almuhasili, tahqiq husayn 'atay, almaktabat al'azhariat liltarathi, altabeat al'uwlaa 1991m .

41 muhamad bin eabd alkarim bin 'abaa bikr 'ahmad alshihristani , almalal walnahla, muasasat alhalabi ,bidun tarikh .

42 muhamad bin muhamad bin mahmud 'abu mansur almatridi, altawhida, tahqiq d fath allah khalif, dar aljamieat almisriati, bidun tarikh

43 muhamad rabie aljawhari, hashiatuh ealaa kitab tawalie al'anwar lil'iimam albaydawii , dar alaietisam altabeat al'uwlaa 1998m .

44 muhamad fuaad eabdalbaqi, almuejam almufahris li'alfaz alquran alkarim , matbaeat dar alkutub almisriat , wadar alhadith bialqahirat 1364h .

45 muhamad al'amin alshanqiti,adab albahth walmunazaratu, alqism althaani, tahqiq sueud bin eabdialeaziz alearifi, dar ealam alfawayid lilnashr waltawzie bidun tarikh .

46 yusif karma, tarikh alfalsafat alyunaniat , matbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashr bikuliat aladab aljamieat almisriat 1936m .

الفهرس

ملخص البحث ١١٧
مقدمة..... ١٢٢
المبحث الأول :..... ١٢٥
التعريف بمفردات عنوان البحث ١٢٥
أ . كلمة المنهج..... ١٢٥
ب . كلمة النقد : ١٢٦
جـ . المركب الوصفي (المنهج النقدي) ١٢٧
د . الإمام أبو منصور الماتريدي ١٢٨
المبحث الثاني ١٣٠
: قياس الغائب على الشاهد: ١٣٠
أ . تعريف قياس الغائب على الشاهد ١٣٠
ب . أركانه : ١٣١
جـ . جوامعه الأربعة : ١٣٢
د . تطبيق قياس الغائب على الشاهد عند الإمام ١٣٢
المبحث الثالث: ١٣٦
الإلـــــزام ١٣٦

أ . تعريف الإلزام ١٣٦

ب . تطبيق الإلزام عند الإمام الماتريدي (الفعل الإنساني بين الجبر والاختيار) ١٣٧

نقد الإمام الماتريدي لهذا القول :..... ١٤٠

الدليل النقلي ١٤٠

تطبيق القاعدة فيما استدل به الإمام الماتريدي على النحو التالي : .. ١٤١

الدليل العقلي..... ١٤٣

المبحث الرابع :..... ١٤٥

النـقـض..... ١٤٥

أ . تعريف النقض..... ١٤٥

ب . أنواع النقض :..... ١٤٧

جـ . تطبيق النقض عند الإمام الماتريدي:..... ١٤٧

النقض وشاهده العقلي:..... ١٤٨

النقض وشاهده النقلي ١٥٠

الخاتمة : ١٥٣

التوصيات : ١٥٤

المصادر والمراجع..... ١٥٥

الفهرس ١٦٧